

صفات الإلهي

صفات الله تعالى باعتبار الثبوت وعدمه تنقسم إلى:

1. ثبوتية: وهي التي أثبتها الله لنفسه؛ كالحياة، والعلم.
2. سلبية: وهي التي نفاها الله عن نفسه؛ كالإعياء، والظلم.

الصفة السلبية يجب فيها:

1. الإيمان بما دلت عليه من نفي.
 2. وإثبات ضده.
- فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. يجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله، وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه

صفات الله باعتبار الدوران والحدوث تنقسم الصفات إلى:

1. صفات دائمة:
لم يزل الله ولا يزال مُتَّصِفًا بها؛ كالعلم، والقدرة. وتُسَمَّى: (صفات ذاتية).
2. صفات تتعلق بالمشيئة:
إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كنزوله إلى السماء الدنيا. وتُسَمَّى: (صفات فعلية).

الإلحاد في أسماء الله وصفاته

تعريفه: لغة : الميل.

اصطلاحاً : (الميل عما يجب اعتقاده أو عمله).

يكون الإلحاد في :

1. أسماء الله : [٢]
- لقوله تعالى: ﴿وَدَرُّوا الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي أَسْمِيهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
2. وآياته :

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت : ٤٠].

أنواع الإلحاد في أسماء الله :

1. أن ينكر شيئاً منها، أو مما تضمنته من الصفات؛ كما فعل الجهمية.
2. أن يُسمِّي الله بما لم يسم به نفسه؛ كما سماه النصارى أباً.
3. أن يعتقد دلالتها على مماثلة الله لخلقه؛ كما فعل المشبهة.
4. أن يشتق منها أسماء للأصنام؛ كاشتقاق المشركين العزى من العزيز.

أنواع الإلحاد في آيات الله :

1. الكونية (المخلوقات) : وهو إنكار انفراد الله بها، [بأن يعتقد أن أحدا انفرد بها أو ببعضها دونه، وأنَّ معه مشاركاً في الخلق أو معيناً.
2. الشرعية (الوحي النازل على الأنبياء) : وهو تحريفها، أو تكذيبها، أو مخالفتها.

طريقة أهل السنة في أسماء الله وصفاته:

طريقتهم : إثبات ما أثبتهُ اللهُ لِنَفْسِهِ في كتابه، أو عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ من غَيْرِ تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل.

التحريف:

التحريف لُغَةً : التَّغْيِيرُ ،

واصطلاحاً: تغيير لفظ النَّص أو معناه.

مثال تغيير اللفظ : تَغْيِيرُ قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]

من رفع الجلالة إلى نصبها؛ ليكون التكليم من موسى، لا مِنْ اللهِ.

ومثال تغيير المعنى : تغيير معنى استواء الله على عرشه من العلو والاستقرار إلى الاستيلاء والملك؛ لينتفي عنه معنى الاستواء الحقيقي.

التعطيل :

التعطيل لغة : التَّركُ والتَّحْلِيَة،

واصطلاحًا: إنكار ما يُجبُّ الله من الأسماء والصفات، إمَّا كُلِّيًّا كَتَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ، وإمَّا جُزْئِيًّا كَتَّعْطِيلِ الْأَشْعَرِيَّةِ الَّذِينَ لَمْ يُثْبِتُوا مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ إِلَّا سَبْعَ صِفَاتٍ مَجْمُوعَةٍ فِي قَوْلِهِ:

حَيُّ، عَلِيمٌ، قَدِيرٌ، وَالْكَلَامُ لَهُ

إِرَادَةٌ، وَكَذَلِكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

التكليف والتمثيل:

التكليف : إثبات كيفية الصفة، كأن يقول : استواء الله على عرشه كيفيته كذا وكذا.

والتَّمثِيلُ : إثباتُ مُماثلٍ لِلشَّيْءِ، كَأَنْ يَقُولَ : يَدُ اللَّهِ مِثْلُ يَدِ الْإِنْسَانِ.

حكم هذه الأربعة المتقدمة:

كلها حرام، ومنها ما هُوَ كُفْرٌ أو شِرْكٌ.

الوَاجِبُ فِي نُصُوصِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

الواجب إجراؤها على ظاهرها، وإثبات حقيقتها لله على الوجه اللائق به، وذلك لوجهين:

١ - أَنَّ صَرْفَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا مُخَالِفٌ لَطَرِيقَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ.

٢ - أَنَّ صَرْفَهَا إِلَى الْمَجَازِ قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، وَهُوَ حَرَامٌ.

أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ تَوْقِيفِيَّةٌ، وَهِيَ مِنَ الْمُحْكَمِ مِنْ وَجْهِ، وَمِنَ الْمُتَشَابِهِ مِنْ وَجْهِ:

والتوقيفي: ما تَوَقَّفَ إثباته أو نَفْيُهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بحيث لا يجوز إثباته ولا نفيه إلا بدليل منهما،

فليس للعقل في ذَلِكَ مَجَالٌ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ وَرَاءَ ذَلِكَ.

وَأَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ مِنَ الْمُحْكَمِ فِي مَعْنَاهَا :

فإنَّ معناها مَعْلُومٌ، وَمِنَ الْمُتَشَابِهِ فِي حَقِيقَتِهَا؛ لِأَنَّ حَقَائِقَهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، وَالْمُحْكَمُ مَا كَانَ وَاضِحًا، وَعَكْسُهُ الْمُتَشَابِهُ.

أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مَحْصُورَةٍ:

أَسْمَاءُ اللَّهِ غَيْرَ مَحْصُورَةٍ بَعْدَ مَعْيْنٍ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الدُّعَاءِ الْمَأْتُورِ: «أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»، وَمَا اسْتَأْذَنَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى حُضْرِهِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِ.

سورة الإخلاص

هي: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) [الإخلاص].

لماذا سميت سورة الإخلاص؟

1. لأن الله أخلصها لنفسه، فلم يذكر فيها إلا ما يتعلق بأسمائه وصفاته.
2. لأنها تُخلص قارئها من الشرك والتعطيل.

سبب نزولها:

أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك من أي شيء هو! أخرجه أحمد والترمذي.

صح عن النبي ﷺ أَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؛ وذلك لأنَّ القرآنَ يتضمن:

1. الإخبار عن الله عز وجل.
 2. والإخبار عن مخلوقاته.
 3. والأحكام - وهي: الأوامر والنواهي.
- وسورة الإخلاص تضمنت النوع الأول وهو الإخبار عن الله ﷻ.

ما تضمنته سورة الإخلاص من أسماء الله ﷻ:

1. الله: المألوه المعبود حباً وتعظيماً.
2. الأحد: المنفرد عن كل شريك ومماثل.
3. الصمد: الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته

ما تضمنته سورة الإخلاص من صفات الله عز وجل:

1. الألوهية.
2. الأحدية.
3. الصمدية.
4. نفي الولد منه؛ لأنه غني عن الولد، ولا مثيل له.
5. نفي أن يكون مولودًا؛ لأنه خالق كل شيء، وهو الأول الذي ليس قبله شيء.
6. نفي المكافئ له، وهو المماثل له في الصفات؛ لأنَّ الله ليس كمثله شيء لكمال صفاته

آية الكرسي

هي: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [البقرة: 255].

لماذا سميت آية الكرسي؟

لذكر الكرسي فيها (ولم يُذكر في غيرها من أي القرآن).

من فضلها:

1. أنها أعظم آية في كتاب الله؛ لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه عند مسلم.
2. أن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح. أخرجه البخاري.
- 3.

ما تضمنته آية الكرسي من أسماء الله عز وجل:

1. الله: المتضمنة لأكمل معناه.
2. الحي: ذو الحياة الكاملة، الصفات التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال.
3. القيوم: القائم بنفسه القائم على غيره، فهو غني عن كل شيء، وكل شيء محتاج إليه.
4. العلي: العالي بذاته فوق كل شيء، العالي بصفاته كمالاته، فلا يلحقه عيب ولا نقص.
5. العظيم: ذو العظمة، وهي: الجلال، والكبرياء.

ما تضمنته آية الكرسي من صفات الله ﷻ:

1. انفراد الله بالألوهية.
2. المشيئة.
3. انفراده بالملك الشامل لكل شيء: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.
4. كمال قدرته بعظم مخلوقاته: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.
5. كمال عظمته وسلطانه، حيث لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه.
6. نفي النوم والسنة - وهي: النعاس - عنه؛ لكمال حياته وقيوميته.
7. كمال علمه، وشموله لكل شيء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وهو الحاضر والمستقبل، ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ وهو الماضي.

8. كمال علمه، وقدرته، وحفظه، ورحمته من قوله: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾، أي: لا يُثقله ولا يُعجزه.

الكرسي وعظمه:

الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمِي الرَّحْمَنِ ﷻ.

وهو من أعظم المخلوقات؛ كما جاء في الحديث: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةِ أُقْيَيْتٍ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ».

وهذا يدل على عظمة الخالق ﷻ.

والكرسي غير العرش؛ لأنَّ الكرسي موضع القدمين، والعرش هو الذي استوى عليه الله، ولأنَّ النُّصوص دلت على المغايرة بينهما.

الأول والآخر والظاهر والباطن

قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد].

هذه الأسماء الأربعة فسرها النبي ﷺ كما في «صحيح مسلم» :

(1) الأول - [٢] الآخر - (3) الظاهر - [٤] الباطن

«أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ».

«وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ».

«وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ».

«وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ».

معنى قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾:

أي: محيط علمه بكلِّ شيء جملة وتفصيلا.

علم الله عز وجل

معنى العلم:

إدراك الشيء على حقيقته.

وعلم الله تعالى: كامل، محيط بكل شيء جملة وتفصيلاً.

الأدلة من القرآن على العلم الجملي:

قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

الأدلة من القرآن على العلم التفصيلي: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ

مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتٍ

الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

و قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

وقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ

مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

مفاتيح الغيب: خزائنه أو مفاتيحه، وهي:

[1] ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

[٢] ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾

[٣] ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾

[٤] ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾

[٥] ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان] ، والخبير هو: (العليم ببواطن الأمور).

مشيئة الله

مشيئة الله هي إرادته الكونية، وهي عامة في أفعال الله و أفعال العباد

و دليل أفعال الله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾

و دليل أفعال العباد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾

إرادة الله صفة من صفاته، وتنقسم إلى:

1. إرادة كونية:

وهي التي بمعنى المشيئة. ودليها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: 125].

2. إرادة شرعية:

وهي التي بمعنى المحبة. ودليها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 27].

الفرق بين إرادة الله الكونية وإرادته الشرعية:

الكونية:

لا بد فيها من وقوع المراد. وقد يكون المراد فيها محبوباً إلى الله، وقد يكون غير محبوب.

الشرعية:

لا يلزم فيها وقوع المراد. ولا يكون المراد فيها إلا محبوباً

الرضا، والغضب، والكراهة، والمقت، والأسف:

الرضى: صفة من صفات الله، مُقْتَضَاهَا محبة المرضي عنه والإحسان إليه،

ودليها : قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

والغضب: صفة من صفات الله، مُقْتَضَاهَا كراهة المغضوب عليه والانتقام

منه، وقريب منها صفة السُّخْطِ، ودليل اتِّصافِ الله بهما: قوله تعالى: ﴿وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨].

والكراهة: صفة من صفاتِ الله الفعلية، مُقتضاها إبعاد المكروه ومعاداته،

والدليل عليها: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

والمقت: أشدُّ البُغْضِ، والبُغْضُ قريب من معنى الكراهية، ودليل المقت: قوله

تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

والأسفُ له معنيان:

أحدهما: الغضب، وهذا جائز على الله، والدليل: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أي: أغضبونا.

والثاني: الحزن، وهذا لا يجوز على الله، ولا يصح أن يُوصَفَ به؛ لأنَّ الحزنَ

صفةُ نقصٍ، والله مُنَزَّهٌ عَنِ النِّقْصِ.

ولا يجوز تفسيرُ الرِّضَى بالثواب، والغضب بالانتقام، والكراهة والمقت

بالعقوبة؛ لأنَّه مُخَالِفُ الظَّاهِرِ اللَّفْظِ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

المجيء والإتيان

المجيء والإتيان من صفاتِ الله الفعلية، وهما ثابتان لله على الوجه اللائق به،

ودليلهما: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]،

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ولا يصح تفسيرهما بمجيء أو إتيان أمره؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، ولا دليل عليه.

والمراد بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] طلوع الشمس من مغربها الذي به تنقطع التوبة، كما جاء تفسيره بذلك مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) (1).

بعض صفات الذاتية

الوجه:

الوجه: صفة من صفات الله الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به،
ودليله: قوله تعالى: ﴿وَيُنْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]،
والجلال: العظمة،

والإكرام: إعطاء الطائعين ما أعد لهم من الكرامة.

ولا يجوز تفسير الوجه بالثواب؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

اليَد:

إِنَّ يَدَيِ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةٌ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ، يَبْسُطُهُمَا كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَقْبِضُ بِهِمَا مَا شَاءَ، ودليلهما: قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، و﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

ولا يجوز تفسير اليدين بالقُوَّة؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل، وفي السياق ما يمنعه، وهو التنثية؛ لأنَّ القُوَّةَ لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِهَا بصيغة التنثية.

الْعَيْنُ:

إِنَّ عَيْنَيِ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةٌ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ، يَنْظُرُ بِهِمَا وَيُبْصِرُ وَيَرَى، ودليل ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلِئَلْصَّنَّ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

ولا يجوز تفسيرهما بالعلم، ولا بالرؤية مع نفي العين، لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف على ثبوت العين لله، ولا دليل عليه.

والجواب عن تفسير بعض السلف قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بمرأى منّا: أنهم لم يريدوا بذلك نفي حقيقة معنى العين، وإنما فسروها باللازم مع إثباتهم العين، وهذا لا بأس به، بخلاف الذين يفسرون العين بالرؤية، وينكرون حقيقة العين.

الوجوه التي وردت عليها صفتا اليمين والعينين

وردت هاتان الصفتان على ثلاثة أوجه: إفراد، وتثنية، وجمع.

فمثال الإفراد: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَلْيُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

ومثال التثنية: قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وفي الحديث: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيِ الرَّحْمَنِ».

ومثال الجمع: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [يس: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

والجمع بين هذه الوجوه: أنه لا منافاة بين الإفراد والتثنية؛ لأنَّ المفرد المضاف يعم، فإذا قيل: يَدُ اللَّهِ وَعَيْنُ اللَّهِ شَمِلَ كُلَّ مَا ثَبَتَ لَهُ مِنْ يَدٍ أَوْ عَيْنٍ، وَأَمَّا التثنية والجمع فلا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْجَمْعِ هُنَا التَّعْظِيمُ، وَهُوَ لَا يَنَافِي التَّثْنِيَةَ.

العلو وأقسامه

العلو: الارتفاع.

وأقسام علو الله تعالى ثلاثة:

- ١ - علو الذات، ومعناه: أَنَّ اللَّهَ بِذَاتِهِ فَوْقَ خَلْقِهِ.
- ٢ - علو القَدَر، ومعناه: أَنَّ اللَّهَ ذُو قَدَرٍ عَظِيمٍ لَا يُسَاوِيهِ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَعْتَرِيهِ مَعَهُ نَقْصٌ.
- ٣ - علو القَهَر، ومعناه: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَهَرَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ سُلْطَانِهِ وَقَهْرِهِ.

وأدلة العلو: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السنة: قوله ﷺ: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ»، وإقراره الجارية حين سألها: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قالت: في السماء. فلم يُنكر عليها، بل قال لسيدتها: «أَعْتَقَهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

وأما الإجماع على علو الله فهو معلوم بين السلف، ولم يعلم أن أحدا منهم قال بخلافه.

وأما العقل فلأن العلو صفة كمال، والله سبحانه متصف بكل كمال، فوجب ثبوت العلو له.

وأما الفطرة فإن كل إنسان مَفْطُورٌ على الإيمان بعلو الله، ولذلك إذا دعا ربه، وقال: يا رب، لم ينصرف قلبه إلا إلى السماء.

والذي أنكره الجهميَّة من أقسام العلو: علو الذات، وتردُّ عليهم بما سبق في الأدلة (1).

استواء الله على عرشه:

معنى استواء الله على عرشه: علوه، واستقراره عليه، وقد جاء عن السلف تفسيره بالعلو والاستقرار، والصعود والارتفاع، والصعود والارتفاع يرجعان إلى معنى العلو.

ودليله: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقد ذُكر في سبعة مواضع من القرآن في سورة الأعراف، ويونس، والرد، وطه، والفرقان، وتنزيل السجدة، والحديد.

والرد على من فسره بالاستيلاء والملك:

١ - أنه خلاف ظاهر النص.

٢ - أنه خلاف ما أجمع عليه السلف.

٣- أنه يلزم عليه لو ازم باطله.

والعرش لغة: سريرُ الملِكِ الخاص به، وشرعاً: ما استوى الله عليه، وهو من أعظم مخلوقات الله ، بل أعظم ما علمنا منها ، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ أُقِيَّتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنْ فَضَلَ الْعَرْشُ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَقَّةِ» ((

المعِيَّة، وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعُلُو:

المعية لغة: المقارنة والمصاحبة، ودليل ثبوت المعية الله : قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وتنقسم إلى قسمين : عامة وخاصة.

فالعامة: هي الشاملة لجميع الخلق، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، ومقتضى المعية هنا: الإحاطة بالخلق علماً وقدرَةً وسلطاناً وتدبيراً.

والخاصة: هي التي تختص بالرسل وأنبيائهم، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وهذه المعية تقتضي مع الإحاطة النصر والتأييد.

والجمع بين المعية والعلو من وجهين:

أولاً : أنه لا منافاة بينهما في الواقع، فقد يجتمعان في شيء واحد، ولذلك تقول: ما زلنا نسير والقمر معنا. مع أنه في السماء.

الثاني: أنه لو فرض أن بينهما منافاة في حق المخلوق لم يلزم أن يكون بينهما منافاة في حق الخالق؛ لأنه ليس كمثل شيء، وهو بكل شيء محيط .

ولا يصح تفسير معية الله بكونه معنا بذاته في المكان:

أولاً : لأنه مستحيل على الله؛ حيث ينافي علوه، وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها.

ثانياً : أنه خلاف ما فسر ها به السلف.

ثالثاً : أنه يلزم على هذا التفسير لوازم باطل.